فحكم علينا اذ لا نعدم العلم وهو الوصف الذاتي لنا ثم
اخبرنا انه خلق لنا هذه الحواس وبين لنا سبحانه وتعالى
مراده منها بقوله لعلكم تشكرون واقتصر على هذه
الثلاثة لانها اركان الانسان التي بها كان انسانا وقدم
في اخباره ما خلقنا عليه من عدم العلم ليعرفنا بقدرنا
لنقف عند ما حد لنا ونعترف انه لا علم الا ما علمنا ومعلوم
انا خلقنا بابصار واسماع وافئدة لكنها مسلوبة
التدبير معدومة التمييز لترجع الى شهود فعله
اذا دعينا ما ليس لنا فكانه يخاطبنا حينئذ يا من
يستند الى الاثار ويزعم مشاركتنا في التدبير والا
قد خلقنا جميع ما تحتاج اليه في جلب مصالحك ودفع
مضادك فها انا انت ونفسك فاكتسب يا من يدعي
الاكتساب والمسببات يا من يقف مع الاسباب
فالاسباب موجودة ومؤثراتها مفقودة فلما
بان العجز والافتقار وانه يخلق ما يشاء ويختار
جعل لنا السمع الى اخر الاية بان اوجد فيها فائدة
هذه الحواس فانه تعالى هو العالم بها قبل علمها
بنفسها فلا يقبل منها لكونها جاءت بما ليس في طاقتها
الاتيان به بل ينتفي عنها الاسم بالكلية لان المعلل لا
يوجد بدون علته فاذا لم يوجد منها الشكر انعدمت
وتلاشت وكان صاحبها هو والبهيمة سوى

ولهذا اخبرنا سبحانه وتعالى

ولهذا اخبرنا سبحانه وتعالى عن الكفار الذين بدلوا
نعمة الله كفرا بقوله تعالى صم بكم عمي وبقوله تعالى
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا
كالانعام وبقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل
سبيلا وانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الى غير ذلك
من الايات التي سلب فيها عنهم اسماء الحواس مع انها
بنظر العين الظاهرة موجودة فيهم لكن البصر الكشفي
المضيء بالنور الالهي يحكم بانتفائها سيما اخبر
مليكها وخالقها في ذلك بعزلها بالكلية عن عمل الاتصاف
بالعبودية والامتثال لاوامر سيدها ومولاها
وبعد ذلك فهي جاهلة بمواقع الشكر واسبابه
مفتقرة الى التعليم فعلمها سبحانه وتعالى ثانيا
كيف توحده وتعبده لتكون بذلك التعليم اتية بما
طلب منها من الشكر نعلم ذلك من اصل نشأتها بالفطرة
فدلها سبحانه بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه وبقوله جل ذكره ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه تعالى ملك عظيم ذو العزة التي
لا تدانى فلا مناسبة بينه وبين خلقه بوجه
من الوجوه فاختار سبحانه هذا السيد الحقيقي
وافاض على حقيقته من انواره احديته ما لا يكون
لغيره ولا ينبغي ليكون واسطة بينه وبين الخلق

اي الاعمال الدال
عليه موته قبله معهم
فتنبه الا منه

Copyright © King Saud University